ألواح الرصاص دراسة تاريخية

ا.د. وجدان فريق عناد
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
Wjdan_fareeq@yahoo.com

تـاريخ النشر : ٢٠٢٢/٩/٣٠
تاريخ الاستلام : ٢٠٢١/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٣/١٦
DOI: 10.54721/jrashc.19.3.803

الملخص:
عند الحديث عن الأندلس في المدة الزمنية التي أعقبت تسليم مدينة غرناطة نجد الكثير من القضايا التاريخية، التي تستحق التوقف عندها ودراستها، ومنها ألواح الرصاص التي اختلفت حولها الآراء، فشكلت لغزاً ما زال غامضاً وبحاجة إلى تفسير في جوانب عدة.
الكلمات الافتتاحية :- ألواح الرصاص ، الأندلس ، تاريخ .

Lead plates a historical study

Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad
Revival of Arab Scientific Heritage Center University of Baghdad

Abstract:

When talking about Andalusia in the period of time after the handover of the city of Granada, we find many historical issues thatIt deserves to be studied, including the lead plates, those plates about which opinions differed, and they formed a puzzleIt still needs to be explained in many respects.
Key words: lead plates, Andalusia, history.

المقدمة :

يتوجه في أول يوم أحد من شهر شباط / فبراير من كل عام عدد كبير من الناس نحو دير (ايل ساكرامونتي)، وذلك للتبرك بمشاهدة الآثار الباقية من القديس سيسيليو، ويُحتفظ فيه على بقايا القديس والشهداء المزعومين بالمذبح الأكبر لكنيسة دير إيل ساكرامونتي في غرناطة, في أوعية مخصصة لحفظ رفات الموتى. ويعود اكتشاف تلك الآثار إلى القرن السادس الميلادي، وارتبط ذكرها مع ألواح الرصاص التي وجدت معها، تلك الألواح التي أثارت ضجة كبيرة ليس في غرناطة فحسب وإنما في إسبانيا كلها، ونالت عناية شديدة من البابا في الفاتيكان، ومن ظهورها حتى الآن ما زالت موضوع جدل ونقاش بين مؤيد لمحتواها وبين المؤمن بأنها مزيفة .

إن منهج البحث التاريخي الذي تم اعتماده في دراسة تلك الألواح للتعريف بها كونها من الآثار التاريخية التي تمثل حقبة تاريخية مهمة في التاريخ الأندلسي ولكون البحث محدد بعدد من الصفحات ليكون مقبولا للنشر في المجلات العلمية ، اقتصرنا في المحور الثاني على كتاب الحجري ناصر الدين على القوم الكافرين لكون مؤلفه شاهد عيان على تلك الألواح، فضلاً عن كونه اعتمد كمترجم ثقة لدى السلطة الدينية المسيحية في غرناطة لترجمتها، فجاء وصفه لها دقيقاً وواضحاً، ولابد من الإشارة إلى أن الدراسات باللغة العربية – حسب علمي – بشأن الموضوع قليلة جداً، وكان هذا الأمر أحد أهم الصعوبات التي واجهت البحث .

وسيتناول البحث تلك الألواح بدراسة تاريخية على وفق المحاور الآتية:-

أولاً: لمحة تاريخية عن ألواح الرصاص ورحلتها للفاتيكان، وفي هذا المحور سيكون الحديث عنها للتعريف بها وكيف انتقلت من غرناطة إلى روما الفاتيكان، ومن ثم عودتها بعد مدة زمنية طويلة لغرناطة .

ثانياً: وصف ألواح الرصاص في المصادر التاريخية، وفي هذا المحور نستعرض أهم المصادر التاريخية التي تناولت وصف تلك الالواح، وذكر الظروف التاريخية العامة التي رافقت ظهورها، وأهمها كتاب الحجري ناصر الدين على القوم الكافرين.

أولاً : لمحة تاريخية عن الواح الرصاص ورحلتها للفاتيكان :

عُثر في ١٨ آذار/ مارس سنة (١٥٨٨م) وأثناء هدم منارة مسجد غرناطة لبناء كاتدرائية ([١]) مكانه عثر في الأنقاض على صندوق معدني وجد في داخله ما يأتي([٢]):-

١- "قطعة قماش تتضمن دموعاً ممزوج بالدم تعود إلى السيدة مريم العذراء حسب مكونات الصندوق.

٢- عظم اصبع يمثل إبهام القديس اسطفانوس وهو أول شهيد في المسيحية .

٣- لوح خشبي لصورة العذراء محتضنة طفلها مرتديا الزي المصري .

٤- قطع مكتوب عليها بثلاث لغات لاتينية وقشتالية وعربية توضع على رقعة شطرنج فيها حروف في كل تربيعة " نبوءة القديس خوان ".

٥- شرح يوضح كيف قام القس باتريك تلميذ سيسيليو بإخفاء الصندوق في مكان آمن .

وعلى إثر ذلك الاكتشاف عقد العلماء اجتماعاً في بداية شهر نيسان/ أبريل أعلن فيه أن ما عثر عليه حقيقي، ولكن فيما بعد ظهر معارضون شككوا بمصداقية الاكتشاف، ووصلت أخبار الاكتشاف إلى الملك فيليب الثاني الذي أراد نقله إلى الاسكوريال . ولكنه فشل في ذلك ، ومن ثم جاء قرار البابا في روما بمنع أي بحث حولها، بيد أن رئيس الأساقفة في غرناطة استمر في التدقيق والتقصي، لذلك استعان بالمفسرين ومترجمين للغة العربية منهم لويس فخاردو، مغيل دي لونا، فرانسيسكو لوبيث طماريث, وكاستيو دي ليون([٣]).

وبين العام (١٥٩٥ – ١٥٩٩م) وجد في ضاحية تدعى (جبل البراييسو) ٢٢ قرص رصاص منقوشة على الوجهين باللغة العربية وبعضهم يحمل نجمة داود . تضمنت تلك الالواح الرصاصية ما يأتي (٤):-

١- استشهاد اتباع للقسيس يعقوب بن زيدى (المعروف باسم سانتياغو) وهم :- سيسيل، إيستيو، ميسيطون، تسيفون. استشهدوا جميعا في زمن نيرون عثر على رماد وبقايا عظام تعود لهؤلاء الشهداء.

٢- التطرق لعقيدة المسيح من وجهة نظر إسلامية، ليس كابن الله, وإنما كروح من الله.

٣- كما تطرقت الألواح لمواضيع أخرى خرافية, بعضها يمزج بين الديانتين المسيحية والإسلام, مثل: مرافقة العذراء للنبي محمد (ﷺ) في رحلته الليلية، ‘‘معجزات’’ القديس يعقوب، حقيقة الإنجيل كونه كتاباً مبهماً ما زال لم يستطع قراءته أحد، وغيرها من المواضيع.

٤- تتحدث هذه الألواح أيضاً عن أصول مسيحية لغرناطة، التي تعود على وفق ادعاء الكتب الرصاصية لقدوم الحواري يعقوب بن زبدي إلى غرناطة, مرفقا بتلاميذ من أصل عربي: سيسيليو، إيستيو، وتسيفون،

٥- تتطرق الكتب أيضا إلى كيفية لجوئهم لهذه الكهوف مدة أربعين يوماً, إذ قاموا بتحرير بعض هذه الألواح وحفظها في ذلك المكان .

٦- وفي كتاب يحمل عنوان (حقيقة الإنجيل) يتم سرد كيف أن العرب بالنسبة لمريم العذراء أمة فاضلة، وأن لغتهم اختيرت أيضا لنشر شريعة موسى والإنجيل.

تبنى المجتمع الغرناطي هذا الاكتشاف فترأس المطران بيدرو دي كاسترو مشروع إنشاء دير إيل سكرامونتي، وتم تجهيز الكهوف التي عثر بداخلها على تلك الآثار كونها كهوفا مقدسة، أُطلِقَ عليها اسم (ديناميس)، ونصب القديس سيسيليو كحام لحراسة غرناطة ليحل محل سان غريغوريو دي إلبيبريس، ويسمى أيضا سان

غريغوريو إيل بيتيكو الذي نصبه المجتمع الكاثوليكي كقديس حام لغرناطة مباشرة بعد سقوط الأندلس سنة ١٤٩٢م (٥).

أشرنا سابقاً إلى عناية الملك فيليب الثاني الذي أراد نقل ما عثر عليه إلى الاسكوريال ولم ينجح، وتمكن الملك فيليب الثالث من نقلها إلى مدريد بإصدار أمر إجباري بذلك, على الرغم من معارضة السلطات الدينية الغرناطية، فوصلت في نهاية عام (١٦٣١م)، وبعد عدة سنوات هدد البابا أوربانو الثامن الملك فيليب الرابع بالحرمان الكنسي, في حال امتناعه عن إرسال الألواح للفاتيكان, وهكذا استطاع البابا جلبهم للفاتيكان سنة (١٦٤٢م), وتم فحص الألواح من طرف مختصين, وإنهاء ترجمتها إلى اللاتينية سنة (١٦٦٥م)، ثُمَ الإعلان أخيرا عن زيف الآثار من طرف البابا إينوسنسيو الحادي عشر سنة(١٦٨٢م)، لأن الألواح لا تعود زمنيا للعصر الذي ادعى أنها ترجع له، ولعدم وجود هؤلاء الشهداء، فتمت مصادرة الألواح, وطواها النسيان في غياهب الأرشيف السري للفاتيكان إلى حزيران/ يونيو ٢٠٠٠م، وفي تلك السنة وفي إعادة ترتيب الأرشيف السري للفاتيكان, ظهرت هذه الكتب الرصاصية من جديد, اذ قرر البابا بندكت السادس عشر إعادتها لأسقفية غرناطة. وفي سنة (٢٠١٠ م) ومع افتتاح متحف إيل ساكرامونتي بعد تجديده، تم عرض أربع نماذج من ألواح الرصاص إلى جانب توثيق يوضح ظروف إعادتها لغرناطة, حاليا يستطيع زائر المتحف الاطلاع على بضعة نماذج معروضة في خزانات زجاجية تحت مسمى جدلية الكتب الرصاصية (٦).

تبنت الدراسات التي تؤمن بأن تلك الألواح مزيفة بتوجيه التهمة إلى الأندلسيين الذين عاشوا في غرناطة بعد استسلام المدينة، وكانوا يعيشون تحت ضغط محاكم التفتيش القاسي ووحشية بالتعامل البعيد عن الإنسانية من التي استعملت النار والحديد فكانوا تحت المراقبة المستمرة، وكانت الوشاية الكاذبة كافية لإصدار أقسى الأحكام

ضدهم من دون أن يكون لهم الحق بالدفاع عن أنفسهم، وما أن أصبح قرار طردهم قاب قوسين أو أدنى، زيفوا ألواح الرصاص واخترعوا محتواها، محاولين إيجاد روابط بين الديانة الإسلامية والمسيحية بابتكار نصوص توفيقية بين الديانتين، لعلهم بذلك يحصلون على بعض الحقوق المسلوبة (٧).

وربما يعود السبب في تزيف تلك الالواح من الاندلسيين إلى أنهم حاولوا تعزيز مكانة اللغة العربية كجزء من تاريخ المدينة القديم. فضلاً عن أنهم يتطلعون إلى التعايش والسلم معتقدين إمكانية تحقيق ذلك في توظيف الاختلافات العقائدية ليجعلوا من الدين المسيحي والإسلامي ديني أخوة لا عداوة ، وحاول الاندلسيون من خلال ألواح الرصاص الوصول لحل من أجل البقاء والعيش بسلام في الأندلس (٨).

ووجهت تلك الدراسات أصابع الاتهام بصناعة هذه الألواح وترتيب طريقة العثور عليها إلى عدد من الشخصيات الأندلسية التي كانت تعمل في مجال الترجمة ولهم مكانتهم الاجتماعية(٩).

ثانياً : وصف ألواح الرصاص في المصادر التاريخية :

جاء في كتاب ناصر الدين على القوم الكافرين(١٠) نص أرَّخ لاكتشاف تلك الألواح ووصفها فقال: " إن في عام ست وسبعون وتسع مائة من الهجرة ومن حساب النصارى عام ثمان وثمانين وخمس مائة وألف، أمر القسيس بمدينة غرناطة بهدم صومعة قديمة كانت في الجامع الكبير، وكانت تسمى من قديم الزمان تربانه قبل الإسلام وذلك بعد أن بنوا صومعة قريبة منها عالية جداً، وما أن هدموا القديمة وجدوا في جدارها صندوقاً من حجر وفي داخله صندوقاً من الرصاص، وفيه وجدوا رقاً كبيراً مكتوباً بالعربية والعجمية المتصرفة في بلاد الأندلس ونصف خمار الصالحة مريم– عليها السلام – أم سيدنا عيسى، وعظماً من جسد اشطبان الصالح– عندهم- . فأما ما كان في الرق بالعجمية فقرأ، وما كان بالعربية فنادوا الأكيحل الأندلسي – كان

ترجماناً بالإجازة – والشيخ الصالح الجبس وغيرهما من الأندلس الكبار السن الذين يعرفون القراءة العربية وأمرهم القسيس بترجمة ما في الرق من العربي : كل واحد وحده وتارة يجمع بينهم، ولم يحيطوا بفهمه حقيقية، والقسيس الكبير تعلم يقرأ العربية، وبعد أن وجدوا الرق بسبع سنين جاء رجل من مدينة جيان ببعض كتب بعثها له بعض الأسارى من بلاد المغرب فيها ذكر كنوز في بعض المواضع، فكان ذلك الرجل بقرب غرناطة على بعد ميل منها أو نحو ذلك وكان الموضع يسمى بخندق الجنة، فحرك حجراً ووجد تحته غارا وفي ركن الغار رماداً ورصاصاً مكتوبا باللطين يقول فيه: هذا الموضع أحرق فيه القسيس سسليوه وهذا سسليوه كان الذي كتب الرق: وذلك أن النصارى كان عندهم في كتبهم خبر يموت سسليوه وأنه كان تلميذ سيدنا عيسى عليه السلام- وأنه قتل على دينه وأنه من الشهداء عندهم ولا علموا موضعه" (١١) .

وبعد أن حدثنا صاحب كتاب ناصر الدين على القوم الكافرين عن أخبار متفرقة، يعود إلى ما وجد في غار خندق الجنة فيقول: " فكانت اثنين وعشرين كتاباً، والورق من الأسرب أعني من رصاص. وناد القسيس الكبير الصباغ والمذوبين لعلهم يصنعون مثلها فلم يقدروا على ذلك بوجه ولا بحال ولا تدبير وعلموا بذلك أن الرصاص مزج معه معدن آخر ولا عرفوه " (١٢).

- **محتويات الواح الرصاص :**

ذكرنا في مقدمة البحث أننا سنعتمد على كتاب الحجري في بيان محتويات تلك الألواح، وسوف نتناول ذلك في جانبين، الأول النصوص التي ترجمها الحجري بنفسه، والثانية النصوص التي ترجمها غيره من المترجمين وأطلع على ترجمتهم .

١- ترجمة الحجري لنصوص من ألواح الرصاص :

نقل لنا الحجري بعض مما جاء في تلك الألواح التي كان يطلب منه ترجمتها بنفسه، ومنها:

- ذكر الحجري" ثم أمر القسيس بإحضار الرق – وكان في الطورة مكتوب بالعربية بحروف غير منقوطة: يا طالب اللغز اقرن وإن لم تقرن لم تحط بفهم الجفر فسألني عن المعنى بالعجمية فذكرته له قال لي : آتنا غداً، قلت: إن شاء الله "(١٣).

يبدو من النص أن القس كان يختبر الحجري ليعرف مدى الإمكانية اللغوية التي يملكها، وما يؤيد هذا الرأي أنه في اليوم التالي لما حضر عند القس وجد عنده مترجمة الخاص المسمى (رايه) فطلب القس من رايه أن يقعد مع الحجري ويكتب ما يقوله، وذكر الحجري هذه الحادثة قائلا: " ولما جئت أعطاني الرق" وأجلس معه عالم شهير محمود عند القس ومحل ثقته اسمه رايه، ويكمل الحجري حديثه فيقول: " أقعد معه واكتب ما يقوله لك، وكان في أعلاه مكتوب : جفر المنجيل يوحنا في خرب الوجود ، ثم في صدر المكتوب : بسم الذات الكريمة الملتبيبة. فاحتجت كتابا في اللغة إلى فهم معنى الملتبيبة، واعطاني القسيس كتاب الجوهري في سفرين، وفهمت من الملتبيبة أنه مأخوذ من لب الشيء، معناه الذات الساذجة الخالصة، لا مركبة ولا ممزوجة" ([١٤]) .

إن هذا النص يكشف لنا حقائق تاريخية عدة، منها أن رجال الدين المسيحيين يتعلمون اللغة العربية ويحتفظون بالكتب العربية في الوقت الذي يسعون فيه من أجل القضاء عليها ومنع الحديث بها بين الأندلسيين، وذلك من خلال الأوامر التي تصدرها السلطة الحاكمة بأمر من محاكم التفتيش التي تؤكد على أن من تكلم أو أخفى كتاب باللغة العربية فإن الأحكام القاسية تصدر بحقه تلك الأحكام التي تصل إلى الإعدام([١٥]) .

ويبدو أنه نجح في الاختبار فمن تصفح كتابه نجد أنه يتولى الترجمة بشكل رسمي بأمر من القس وذكر النصوص التي ترجمها قائلا:" وبعض ما تضمن الجفر، قال في العجمي المكتوب في الرق شيئاً مما يكون بعد كمال ستة قرون من ميلاد عيسى- عليه السلام – وقال في الشرح العربي :القرن مائة سنة:

من غمرات الشرقين أتى ملك جاني بالانشرار

على الوجود قايم بتمام القدر قد انتصار

يا مالكا دايما من هذا الامر اين الفرار

وملك يتحكم على الوجود كله الى الغروب

ودين يتقدم على من قد امله من العيوب

والسر يتفهم بما القدر اعطه على الذنوب

فترجمت معنى هذه الأبيات والمفهوم منها عندهم أن الملك هو النبي(ﷺ) لأنهم يقولون أنه ولد لإحدى وعشرين سنة وست مائة من ميلاد عيسى – عليه السلام – ... وفي معنى الجاني وقع خلاف بين المترجمين لأن الاسم له معنيان، فأما الشيخ الصالح الجبس وما ترجمت أنا، قلنا: هو اسم فاعل من جنى، وهو ظاهر في القرآن العزيز، قوله تعالى : (وجنى الجنتين دان) (١٦)" (١٧)، ويستمر الحجري في الحديث قائلا : "ولما ترجمت أن دينه يتقدم على من قد أمله من العيوب ، فقال القسيس: كيف هذه الترجمة، قلت : أنت تعرف تقرأ وأترجم لك كل كلمة وحدها حتى ما أصاب ما يقوله، وقد كره ذلك كثيراً، لأن الكفار هم الذين أملوه من العيوب وتقدم دين النبي – صلى الله عليه وسلم - عليهم وهو موافق لآية في القرآن العزيز قوله تعالى : (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين الذين أملوه من العيوب) وهو معنى – والله اعلم - أن دين النبي – صلى الله عليه وسلم – يتقدم على المشركين الذين أملوه من العيوب" (١٨).

وفي هذا النص يظهر بعبارة واضحة أن القسس كان يتقن اللغة العربية، ولكنه كان يستعين في كل من كان يجده متقن للغة العربية ليتأكد من الترجمة الدقيقة للنصوص، ولاسيما أن الكثير من الاندلسيين كانوا يخفون وينكرون أنهم يعرفون القراءة والكتابة باللغة العربية، خوفاً من محاكم التفتيش (١٩).

ونص آخر ذكره الحجري أنه ترجمه بنفسه فقال :" وكان في أسفل الرق مكتوب بالعربية أول ما صدر يوحنا في الانجيل – كتبه بطرسي قسيس خديم سسليوه – وقال : إنه

أمره أن يضعه في موضع خفي حتى يريد الله أن يظهره، وأنه وضع الصندوق في حيط الصومعة خوفاً من السلطان نيرون، ولما ترجمت ابتداء الانجيل وما ذكر فيما كتب، قال لي القسيس : أنظر هذه الكلمة !هل لها معنى غير هذا ؟ قلت : ليس لها إلا هذا المعنى، قال : فاترك موضع الكلمة أبيضاً لأنه مخالف للإنجيل الذي بأيدينا، قلت في نفسي : هذا الذي كتب في زمن سيدنا عيسى أو بأثره فهو عندي أصح من الذي عندهم الآن "([٢٠]).

يبدو من النص أن الحجري على الرغم من معرفته باللغة العربية إلا انه يظهر بوضوح أن أسلوبه في الكتابة فيه ركاكة، وهذا الأمر طبيعي بالظروف التي ذكرناها سابقا.

- نص آخر ذكر الحجري أنه ترجمه بنفسه فقال:" وأيضا كان في الجفر مكتوب يقول: من أقصى المغرب على ماء البحر يأتي أقوام إلى بلاد النصارى وتصل الهملى إلى رومة، وذكر مما ينزل بالنصارى من الشر والخسران شيئاً كثيراً، وقال عن ذلك وعلامتها- أعني: ما ينزل بهم من البلا والغلب – إذا يأتي الوقت بالانفصال، مدينة البحر يملكها الشرقي بلا محال، ولم يشك أحد ممن سمع ذلك أن الشرقي هو سلطان المشرق وأنه سلطان الترك – نصره الله- . قال لي القسيس : أي مدينة تسمى بالعربية مدينة البحر؟ قلت: لا أدري ! ولكن يظهر لي أنها البندقية لأنها في البحر مبنية فأعطاني كتاب الجغرافية بالعربية– وهو من الكتب التي تعمل النصارى بالقالب– المسمى بـ: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. وقال : أنظر هل تجد هذا الاسم فيه ؟ فقرأته كله فلم أجده ([٢١]).

ومن هذا النص يبدو أن القس كان يملك مكتبة تحوي العديد من المصادر العربية المتنوعة ففي نص سابق ذكر كتاب الجواهري في اللغة العربية وفي هذا النص ذكر المقدسي نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وهو كتاب جغرافي, كما يبدو أن القس كان على اطلاع بمحتويات تلك الكتب ([٢٢]).

٢- اطلاع الحجري على نصوص من ألواح الرصاص ترجمها مترجمين آخرين.

قال الحجري: " وفي واحد من الكتب منها كتاب الحكم للصالحة مريم، كما نقل من نسخة الفقيه الأكحيل، المترجم الأندلسي- رحمه الله- وأيضا ذكر الكلام بنفسه قايد بمدينة مراكش يسمى بفارس ابن العلج – وكان من اهل الدين وكان عنده الكلام محفوظا ومكتوب– قال: كنت اسير بمدينة غرناطة ونادوني إلى حضرة القسيس الكبير وأعطوني كتاباً في ورق من رصاص من الكتب التي وجدت تحت الارض وقرأته والذي قال لي كان مثل ما كان مكتوبا من كتاب الأكحيل. وقيل: في الكتاب مائة حكمة وواحدة، وهذه الثالثة منها وهذه هي الحكمة : يأتي في الوجود من بعد روح الله يصوغ نور من الله أسمه الماحي لبمنور، وبالمعجم البارقليطس، خاتم المرسلين تأييداً، وخاتم الدين وخاتم الأنبياء، لا نور لهم دونه ، ولا نور لأحد من العالمين، فالذين آمنوا به من بعد يسعدون حق السعادة، وينورون حق التنوير بالتنوير المبين من الله، ومن كفر به لاحظ له من الجنة ولكن أكثر الناس كافرون، انتهى . وقد قال لي بتونس – حرسها الله - الفقير الإمام الفقيه محمد بن عبد الرفيع الأندلسي : إن في الحكمة المذكورة سبعة أسماء من أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم – وهي :

١- نور من الله
٢- الماحي
٣- المنور
٤- البارقليطاس
٥- خاتم المرسلين
٦- خاتم الدين
٧- نور الانبياء "([٢٣]) .

وهناك حكمة اخرى ينقلها لنا فيقول :-" وفي كتاب آخر حكمة ذكرها لي الأكحيل (رحمة الله تعالى) تدل على يوم القيامة كأنه برهان عقلي وهي هذه : إن مات الظالمون

من غير حكم وعاش الصالحون من دون أجر فذلك دليل على يوم القيامة لأن الله حاكم عدل ولا يظلم في حكمه أحدا "[٢٤].

وهناك نص آخر من كتاب مواهب الثواب للصالحة مريم ينقله لنا صاحب كتاب ناصر الدين على القوم الكافرين فقال:" وأما الكتاب الذي يرجى فيه الخير حسبما قال في كتاب مواهب الثواب للصالحة مريم – عليها السلام – ونضعه في آخر كتابنا هذا إن شاء الله ، قالت : تكون الناس على دين واحد وهو مكتوب كتاب حقيقة الإنجيل في سبع ورق من الرصاص بحروف لم تعرف في زمننا، وأحضر للقسيس جميع حروف الهجاء التي هي الآن عند الناس في الدنيا وتلك الحروف التي في الكتاب مختلفة لجميع الحروف، وأما المترجمون سموه الكتاب الأبكم لعدم معرفة قراءته، وكان في أوله خاتم سليمان – عليه السلام – مكتوبا بالعربية وما عدا الخاتم مكتوباً بالحروف التي لم تقرأ إلى آخر الزمن في جزيرة السبر في البحر الصغير بمشرق البندقية والجدول وضعته بمحاوله :

١-حقيقية الانجيل مقلوبة العلامة كبيرة القدر

٢-كليمة الجليل جليلة العظامة يسرا على يسر

٣-تهدى إلى السبيل لليمنى والإقامة لتعظيم الجر

٤-فهي للمقتبس من جهر الكرامة أبها من الشمس

٥-فلاح للنفوس يسعد من اقامه بالروح القدس

٦-تنجيه من النحوس في مشهد القيامة بحضرة القدس

وأيضا تقرأ على أربعة أنواع مثل أن يبدئ بالسطر الأول، ثم بالخامس، ثم بالثالث، ثم الرابع، ثم بالثاني، ثم السادس، وجه آخر في القراءة : يقرأ الأول، ثم الثاني، من الأسطار، ثم الثالث، ثم السادس، ثم الخامس، ثم الرابع، . وجه ثالث : يقرأ السطر

الأول، ثم الثالث، ثم الخامس، ثم الثاني، ثم الرابع، ثم السادس . وجه رابع : يقرأ الأول، ثم الثالث، ثم الخامس، ثم الثاني، ثم الرابع، ثم السادس، وهو من العجب " ([٢٥]).

ويبدو أن الحجري كان حريصاً على أن يطلع على الكتاب حقيقة الإنجيل بعد أن سمع عنه لذلك حاول الإفادة من العلاقة الطيبة التي تربطه بالقس فقال له : " نحب نطالع الكتاب الذي لم يقر المسمى حقيقة الإنجيل لعلي نستخرج منه شيئا قال لي: لم يبلغ الزمن الذي يقرأ فيه ذلك الكتاب "([٢٦])، ومع رفض القسيس لطلبه إلا أنه ظل راغباً في معرفة ما يحوي ذلك الكتاب .

ووجد ضالته في تونس فقال :" وعلم ذلك من الكتاب المسمى بـ: كتاب مواهب الثواب للصالحة مريم، وقد وجدت في تونس – حرسها الله نسخة منه بالعربية وأخرى بالأعجمية أتى بالنسختين واحد من الأندلس الذي كان يترجم ووجدت بالأعجمية الباطل والكذب ما لا كان في النسخة العربية "([٢٧]).

الخاتمة :

توصل البحث المعنون (ألواح الرصاص دراسة تاريخية) إلى عدد من النتائج أبرزها:

إن البحث في التاريخ الأندلسي بعد تسليم مدينة غرناطة، ما زال بحاجة إلى المزيد من الدراسات لأن تلك المدة التاريخية فيها وثائق مهمة تحتاج إلى جهود أكاديمية تتصف بالموضوعية والإنصاف وتبتعد عن التحيز، لأن تلك الوثائق تكشف عن حقائق يمكن أن نبني عليها استنتاجات تكون بمثابة الجسر الذي يمكننا من العبور للوصول إلى حقيقة إنسانية تظهر المأساة التي عاشها الأندلسيون بعد استسلام مدينتهم.

ومن تلك الوثائق ما هو معروف في الدراسات التاريخية الأندلسية بألواح الرصاص، والأمر الذي يجذب الانتباه هو أن معظم الدراسات تحاول اثبات أنها مزيفة، ويبدو أن هؤلاء الباحثين يتجاهلون أن للحقيقة التاريخية أكثر من جانب، فلماذا الفرضية بحقيقة تلك الألواح يقابل في الغالب بعدم الرضى ! لذلك أعتقد أنه لابد من تسلح الباحثين بعلوم مساعدة أخرى عند دراسة تلك الألواح من أجل الوصول إلى ما هو أقرب للحقيقة التاريخية، فالاستعانة

بعلوم المعادن لمعرفة التركيب المعدني لها، ودراسة نوع الخط وطبيعة اللغة والمفردات اللغوية المستعملة في محتواها، سيكشف زوايا أخرى يمكن منها إعادة النظر في مصداقية تلك الألواح . ومع ذلك تبقى لتلك الالواح قيمة تاريخية لا يمكن نكرانها كونه جزء لا يتجزأ من حقبة تاريخية لابد أن تحظى بدراسات أكثر عمقا وجدية .

Conclsion

The research in Andalusian history after the handover of the city of Granada, still needs more studies because that historical period contains important documents that need academic efforts characterized by objectivity and fairness and away from bias. Because these documents reveal facts on which we can build conclusions that serve as a bridge that we can.

Among those documents is what is known in Andalusian historical studies with lead plates. The thing that attracts attention is that most studies try to prove that they are fake.It seems that these researchers ignore the fact that there is more than one aspect of historical truth. So why hypothesise about the reality of these panels is often met with dissatisfaction! I think that researchers must be armed with other auxiliary sciences when studying these panels in order to reach what is closer to the truth.

The use of mineral sciences is to know the mineral composition of it, and to study the type of font, the nature of the language, and the linguistic vocabulary used in its content. It will reveal other angles from which to reconsider the credibility of these panels. Nevertheless, these tablets remain a historical value that cannot be denied, as it is an integral part of a historical era that must be studied by many.

قائمة الهوامش :

١- ينظر حول هدم المساجد وتحويلها إلى كنائس بعد استسلام مدينة غرناطة : وجدان فريق عناد، الحياة الدينية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة، وقائع بحوث المؤتمر العلمي الدولي العاشر لكلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ١٠-١١ نيسان ٢٠١٩.

٢- سميرة فخر الدين ، لغز الكتب الرصاصية المكتشفة بعد سقوط غرناطة ينظر :
https://www.sasapost.com/opinion/lead-books-puzzle/

٣- المرجع نفسه .

٤- المرجع نفسه .

٥- سميرة فخر الدين، المرجع السابق ؛ عالية شلايفر ، أهمية مريم في الأدب الموريسكي كعنصر في الحفاظ على الهوية الإسلامية، بحث منشور في : عبد الجليل التميمي، الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة ، ١٤٩٢- ١٩٩٢، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (سيرمدي)، زغوان ، ١٩٩٣، ج٢، ص ٢٥٦.

٦- سميرة فخر الدين ، المرجع السابق .

٧- المرجع نفسه

٨- ليلى جريص نافارو ، من هم الموريسكيون ؟ وما هي قصة المخطوطة التي كتبتها العذراء ؟ ينظر :

https://raseef22.net/article/104542

٩- من أشهر من وجهت إليه تهمة تزييف الألواح ألونسو دي كاستيو عمل طبيباً ومترجماً لدى الملك فيليب الثاني، كُلف سنة (١٥٦٤ م) من طرف مجلس غرناطة بنسخ النقوش العربية لقصور الحمراء وترجمتها، كما قام بترجمة وثائق رسمية عربية خاصة بالبلاط, وأخرى مرتبطة ببعض مهمات محاكم التفتيش الإسبانية. وهناك من وجه الاتهام إلى ميغيل دي لونا وهو طبيب، كاتب، مؤرخ ومترجم أندلسي . ولكن تبقى مهنته الرئيسة هي الترجمة, إذ ترجم في بادئ الأمر وثائق لصالح سلطات غرناطة, ثم شغل منصب مترجم للملك بعد ذلك كمؤرخ ألف مغيل دي لونا كتاب (القصة الحقيقية للملك الدون رودريغو), الذي يعكس أفكارا تتناسب مع مضامين بعض الكتب الرصاصية, مما يرجح فرضية أسهامه في تأليفها, وعلى الرغم من أصله الأندلسي, نال في تلك الحقبة لقب هيدالغو, وهو أحد ألقاب طبقة النبلاء. والشخصية الثالثة التي وجهت اليها التهمة كان المطران بيدرو دي كاسترو

الذي كان دائم الدفاع بأن تلك الألواح حقيقة. ينظر : سميرة فخر الدين، المرجع السابق؛ وجدان فريق عناد، الأحوال العامة للأندلسيين في غرناطة بعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي : دراسة تاريخية ، القسم الثاني ، مجلة التراث العلمي العربي ، مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد ، العدد الثاني ، ٢٠١٧، ص١٢٧- ١٤٥.

١٠- الحجري ، أحمد بن قاسم (ت بعد ١٦٤٠م) . ناصر الدين على القوم الكافرين ، تحقيق وترجمة شورد فان كوننكرفلد و قاسم السامرائي وخيرارد فيخرز، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، د.م ، ص ١٦-٣٣.

١١- المصدر نفسه، ص١٦-١٧.

١٢- المصدر نفسه، ص ٢٦.

١٣- المصدر نفسه، ص ٢٠.

١٤- المصدر نفسه، ص٢٠.

١٥- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٥٨- ١٦٤.

١٦- سورة الرحمن، آية ٥٤.

١٧- الحجري ، المصدر السابق ، ص ٢٢-٢٣

١٨- ناصر الدين على القوم الكافرين ، ص٢٢- ٢٣.

١٩- يمكن الرجوع إلى كتاب الحجري لمعرفة كيف أصبح مترجم عند رجل الدين المسيحي الذي بحوزته الألواح، والقصة التي اخترعها عن من علمه اللغة العربية . ينظر : وجدان فريق عناد، أحمد بن القاسم الأندلسي وكتابة ناصر الدين على القوم الكافرين، حلقة نقاشية ألقيت في مركز احياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد بتاريخ ١٢/٢٤/ ٢٠١٩ ؛ جمال عبد الرحمن، دراسات أندلسية وموريسكية، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨، ص١٠٩.

٢٠- ناصر الدين على القوم الكافرين، ص٢٣

٢١- المصدر نفسه ، ص ٢٤

٢٢- ينظر حول مصير مكتبة غرناطة الحاوية على المئات من المصادر في مختلف العلوم، وكذلك حملات جمع الكتب الموجودة عن الأندلسيين، فضلا عن العقوبات وحملات البحث عن الكتب والأحكام التي صدرت بحق كل من يملك كتاب باللغة العربية ومحرقة الكتب العربية في باب الرملة . حامد غنيم أبو سعيد، مكتبة غرناطة الإسلامية والمصير الذي آلت إليه، بحث منشور في: عبد الجليل التميمي، الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة، ١٤٩٢- ١٩٩٢، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (سيرمدي)، زغوان، ١٩٩٣، ج٢ ، ص ٢٦٥.

٢٣- الحجري ، ناصر الدين على القوم الكافرين ، ص٢٧-٢٨.

٢٤- المصدر نفسه، ص٢٨.
٢٥- المصدر نفسه، ص ٢٨-٣٠.
٢٦- المصدر نفسه، ص ٣٠.
٢٧- المصدر نفسه، ص٣٠.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- الحجري ، أحمد بن قاسم (ت بعد ١٦٤٠م) . ناصر الدين على القوم الكافرين ، تحقيق وترجمة شورد فان كوننكرفلد و قاسم السامرائي وخيرارد فيخرز، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، د.م .

ثانياً: المراجع :

٢- جمال عبد الرحمن، دراسات أندلسية وموريسكية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨.
٣- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

ثالثاً: البحوث المنشورة :

٤- عالية شلايفر، أهمية مريم في الأدب الموريسكي كعنصر في الحفاظ على الهوية الإسلامية، بحث منشور في : عبد الجليل التميمي، الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة، ١٤٩٢-١٩٩٢، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (سيرمدي)، زغوان، ١٩٩٣.
٥- غنيم ابو سعيد، مكتبة غرناطة الاسلامية والمصير الذي الت اليه، بحث منشور في: عبد الجليل التميمي، الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة ، ١٤٩٢- ١٩٩٢، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (سيرمدي) ، زغوان ، ١٩٩٣.
٦- وجدان فريق عناد، الأحوال العامة للأندلسيين في غرناطة بعد انتهاء الحكم العربي الإسلامي: دراسة تاريخية، القسم الثاني، مجلة التراث العلمي العربي، مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد، العدد الثاني، ٢٠١٧.
٧- _____، الحياة الدينية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة، وقائع بحوث المؤتمر العلمي الدولي العاشر لكلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ١٠-١١ نيسان ٢٠١٩.
٨- _____ ، **أحمد بن القاسم الأندلسي وكتابة ناصر الدين على القوم الكافرين** ، حلقة نقاشية ألقيت في مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٤.

رابعاً: المقالات المنشورة على مواقع الانترنت :

٩- سميره فخر الدين، لغز الكتب الرصاصية المكتشفة بعد سقوط غرناطة ينظر :
https://www.sasapost.com/opinion/lead-books-puzzle/
١٠- ليلى جريص نافارو ، من هم الموريسكيون ؟ وما هي قصة المخطوطة التي كتبتها العذراء ؟ ينظر :
https://raseef22.net/article/104542

Sources and references

Sources

1- Al-Hajri, Ahmed bin Qasim (died after 1640 AD). nasir aldiyn ealaa alqawm alkafirin, Edited and Translated by Schord van Konenkerveld, Qassem al-Samarrai and Gerard Vikhers, the Supreme Council for Scientific Research.

the reviewer

2- Gamal Abdel Rahman, dirasat andilasiat wamuriskiat , The National Center for Translation, Cairo, 2008.

3- Adel Saeed Bishtawi, alamat alandalasiat alshahidat , The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2000

- published research

4-Alia Schleifer, ahimiat maryam fi aladib almuriski kaeunsur fi alhifaz ealaa alhuiat alaslamiat , research published in: Abd al-Jalil al-Tamimi, The Five Hundred Year Anniversary of the Fall of Granada, 1492-1992, Publications of the Center for Ottoman and Moorish Studies and Research, Documentation and Information (Sermadi), Zaghouan, 1993.

5- Ghoneim Abu Said, maktabat gharnatat alaslamiat walmasir aladhi alat alyah , Research published in: Abdel Jalil Al-Tamimi, The Five Hundred Year Anniversary of the Fall of Granada, 1492-1992, Publications of the Center for Ottoman and Moorish Studies and

Research, Documentation and Information (Sermadi), Zaghouan, 1993

6- Wijdan Fareeq Enad, alahwal aleamat lilandilasiiyn fi gharnatat baed aintiha' alhukm alearabii alaslamii: a historical study, second section, Center for the Revival of Arab Scientific Heritage, University of Baghdad, second issue, 2017.

7- _____, alhayaat aldiyniat lilandilasiiyn baed suqut gharnatat, Proceedings of the research papers of the Tenth International Scientific Conference of the College of Education for Human Sciences, Diyala University, April 10-11, 2019.

8-_____ ,A panel discussion, aihmad bn alqasim al'andalusi wakitabat nasir aldiyn ealaa alqawm alkafirin ,Center for the Revival of Arab Scientific Heritage, University of Baghdad, ٢٠١٩ /١٢/٢٤ .

Internet sites

9- Samira Fakhr El-Din, the mystery of the lead books discovered after the fall of Granada looks at: https://www.sasapost.com/opinion/lead-books-puzzle/

10- Laila Jeris Navarro, who are the Moriscos? What is the story of the manuscript written by the Virgin? See: https://raseef22.net/article/104542

الملاحق

صورة لأحد ألواح الرصاص

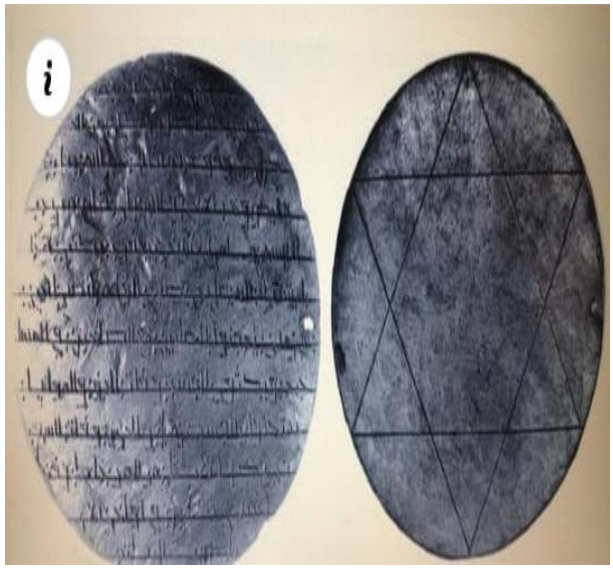

ينظر : سميره فخر الدين ، لغز الكتب الرصاصية المكتشفة بعد سقوط غرناطة ، على الرابط :-
/https://www.sasapost.com/opinion/lead-books-puzzle